

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الدراسات النظرية

تمهيد

١.٢. القراءة والكتابة

١.١.٢. أهمية القراءة والكتابة

٢.٢. المكتبات

١.٢.٢. التطور التاريخي للمكتبات

٢.٢.٢. أنواع المكتبات وتصنيفها

٣.٢. المكتبة الوطنية

١.٣.٢. أهمية المكتبة الوطنية وأهدافها

٢.٣.٢. وظائف المكتبة الوطنية

٤.٢. المكتبات في فلسطين

١.٤.٢. المكتبات المتواجدة في فلسطين

٢.٤.٢. وضع المكتبات في فلسطين

٥.٢. الخلاصة

تمهيد

القراءة والكتابة عمليتان متكاملتان رئيسيتان في نهضة الأمم وتطورها، إذ تعتبران من أهم العمليات على الإطلاق حيث تدعمان الإنسان أينما حلَّ وارتحل، كما أنهما تعززان دوره في مجتمعه الصغير أو الكبير، وهما من أهم المهارات المكتسبة التي تؤدي إلى تحقيق النجاح والمتعة لكل شخص خلال حياته، فالقراءة جزء مُكمل لحياة الانسان الشخصية والعملية، وهي مفتاح لأبواب العلوم والمعارف المختلفة، وقد دعا إليها ديننا الحنيف فهي أول ما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم، وأول ما أنزل عليه من القرآن الكريم، قال تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) [العلق: ١-٥] .

ونظراً لأهمية الكتب وضرورة الحصول عليها والوصول إليها اتجه الإنسان منذ القدم الى إنشاء المكتبات لتكون مكان لتجميع الكتب وسهولة الوصول إليها والحصول عليها، وقد تطورت المكتبات على مر التاريخ، ومرت بمراحل عدة حتى وصلت الى ما هي عليه اليوم .^١

ومع تقدم العلم وتطور التكنولوجيا ظهرت طرق جديدة لحفظ وأرشفة الكتب والوصول إليها وهي ما تعرف بالطريقة الالكترونية أو الرقمية، والتي سهلت الكثير في تعاملنا مع المكتبات.

وسوف يتم التطرق في هذا الفصل لأمرٍ عدة أهمها : القراءة والكتابة مفهومها وأهميتها، المكتبات وتطورها التاريخي وأنواعها، التحدث عن المكتبة الوطنية أهدافها ووظائفها وأخيراً سوف يتم التطرق الى المكتبات في فلسطين تاريخها وأشهرها ومشاكلها .

١.٢. القراءة والكتابة

الكتب هي ثروة العالم المخزون وسلاح للأجيال والأمم، وكما قيل : " كلما قرأت أكثر كلما عرفت أشياء أكثر، كلما تعلمت أكثر كلما حققت إنجازات أكثر". وبذلك يمكن القول أن القراءة والكتابة هما أساس نهضة كل أمة والارتقاء

^١ - بدر، أحمد، أساسيات في علم المكتبات والمعلومات، دار المريخ، ١٩٩٦.

بها، وهما من أكثر مهارات اللغة العربية أهمية للقراءة بوابة التعلم في كل الميادين المعرفية بينما الكتابة هي انتاج لهذه المعرفة فاذا كانت القراءة مفتاح التعلم فان الكتابة هي التعلم ذاته، والقراءة أيضاً هي قدرة بصرية صوتية أو صامتة، يفهم بها الفرد ويعبر بها ويؤثر فيمن حوله بها، وهي استخلاص المعنى من المادة المكتوبة وتحليل رموزها، وتتطوي على الانتباه والإدراك والتذكر الفهم والتذوق والانفعال، وهي القدرة على تقوية الحواس والذاكرة والعقل للحصول على الكثير من المعرفة بالإضافة الى أنها استرجاع منطقي أو عقلي للمعلومات في الدماغ.^١

١.١.٢. أهمية القراءة والكتابة

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ). كانت هذه الكلمات أول ما نزل بالقرآن الكريم على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، لتكون القراءة والمطالعة هي اللبنة الأولى التي بني عليها هذا الدين القويم، حيث إنّ للقراءة فوائد لا تعد ولا تحصى، فالقارئ يتعلم من كلّ حرف وكل كلمة وكل كتاب يقرأه، ليكون عالماً بأمور دينه وأهله، ويتجاوز الأمر ليصير عالماً بأمور أقوام ما عاشرهم ولا رآهم ولا عرف لغتهم أيضاً، وبذلك تتمثل أهمية القراءة والكتابة فيما يلي:

١. وسيلة للاتصال:- تُشكل القراءة وسيلة للتعرف على ثقافات الغير والعلوم المتنوعة، كما تُعد مصدراً للنمو

اللغوي للفرد ومصدراً لتطور الشخصية ونموها.^١

٢. توسيع المدارك:- تُوسع القراءة من قدرات الشخص ومداركه، فعندما يقرأ بالمواضيع المختلفة، كاللغة والأدب

والفقه والتفسير والعقيدة والعلوم، فكل ذلك يكون سبباً في توسيع فكره ومداركه.^١

٣. زيادة التركيز:- تتنوع العمليات التي يقوم بها الدماغ خلال قراءة النصوص وتحليلها، وهي تتمثل في التأمل

والتخيل والتفكير وربط الظواهر مع مفاهيمها، مما يُساعد على تنمية القدرات التأملية والتعبيرية الكتابية

والشفوية وتطوير القدرات التحليلية وزيادة مستوى التركيز، لذا فالقراءة تزيد تركيز العقل.^٢

٤. تنشيط الذاكرة:- تُقلل القراءة المنتظمة فقدان الذاكرة، كما تُقلل احتمالية الإصابة بمرض الزهايمر، فالقراءة

المتواصلة تُنشط الذاكرة وتُحافظ على صحتها.^٢

^١ - البنهاوي، محمد أمين، عالم الكتب والقراءة والمكتبات، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٤.

^٢ - السيد، محمود، مقالة بعنوان العزوف عن القراءة رؤية تربوية.

٥. تطوير القدرات الإبداعية:- تُحفز القراءة الفرد على التفكير بطريقة غير اعتيادية، كما تُمكنه من الإتيان بما هو غير مسبوق نتيجة لتجدد أفقه الفكري، والثقافي المتواصل بسبب الاطلاع والقراءة، حيث ربط الكثير من المختصين بالصحة العقلية مدى تطور القدرات الإبداعية لدى الأفراد بمعدلات القراءة.^١
٦. للقراءة دور كبير في تقوية شخصية الانسان، فيصبح قادرا على الحديث مع الآخرين بأسلوب لبق وكذلك الخوض في النقاشات والدفاع عن رأيه.^١
٧. تزيل فوارق الزمان والمكان فنعيش في أعمار الناس جميعا ونعيش معهم أينما كانوا وأينما ذهبوا.^٢
٨. التعلم الذاتي: تُزود القراءة الشخص بمهارة التعلم الذاتي التي أضحت ضرورة من ضروريات الحياة التي لا يُمكن مُتابعة التطور دونها.^١
- ويمكن القول بأن المطالعة تتألف من :
- الملاحظة.
 - الاستكشاف.
 - البحث الذاتي عن المعرفة .^٣

٢.٢. المكتبات

المكتبة هي مجموعة منظمة من مصادر المعرفة تكون متاحة للمجتمع من أجل البحث والاطلاع والاستعارة، وفي المدلول الأوسع غالبا ما تتجاوز الكتب المطبوعة بمعناها الضيق فتضم الآن معها عددا كبيرا أو قليلاً من المواد الورقية الأخرى كالجرائد والنشرات وبقية الدوريات على اختلاف أنواعها وكذلك الخرائط والأطالس والرسومات الهندسية، كما أنها قد تضم أيضاً المخطوطات التراثية القديمة والمراسلات والمذكرات الحديثة وغيرها من المواد الورقية غير المطبوعة،

^١ - السيد، محمود، مقالة بعنوان العزوف عن القراءة رؤية تربوية .

^٢ - البنهاوي، محمد أمين، عالم الكتب والقراءة والمكتبات، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٤.

^٣ - Egypt system ،قسم الهندسة المدنية والمعمارية، كتاب أسس تصميم المكتبات.

وبذلك فالمكتبة هي مكان تجميع لمصادر وخدمات المعلومات، ومنظمة للاستعمال يتم رعايتها من قبل هيئة سياسية، مؤسسة أو أشخاص.^٢

و تعرف المكتبة لغة على انها مكان بيع الكتب والأدوات الكتابية وجمعها وحفظها، وبالمعنى التقليدي فالمكتبة تعني: مجموعة من الكتب، هذه المجموعة والخدمات يستخدمها الأناس الذي لا يريدون أو لا يستطيعون شراء مجموعة موسعة لأنفسهم، والذين يحتاجون إلى مواد لا يعقل وجودها عند أحد، أو الذين يحتاجون إلى معاونة محترفة في بحثهم.^١

ويمكن تعريف المكتبات الحديثة كأماكن مفتوحة للوصول إلى المعلومة بأشكالها المختلفة ومصادرها المتعددة بالإضافة لتقديم الخدمات، حيث أنها تقدم خدمة المتخصصين في مجال التنظيم والبحث عن المعلومات وهم أمناء المكتبة، وفي الآونة الأخيرة أصبحت المكتبات تتعدى جدران المبنى بأن تحتوي على مواد يمكن تحصيلها إلكترونياً، وبذلك مصطلح (مكتبة) أصبح له معنى آخر وهو مجموعة من المواد النافعة للاستعمال العام.^١

وهناك عدة تعريفات للمكتبة يستدل على وظيفتها منها:-

١. هي المؤسسات الفكرية التي تُجمع فيها الكتب بكافة أنواعها وأشكالها، وتنظم وتحفظ وتحلل محتوياتها، مما يسهل عملية الاستفادة منها لمن يحتاجها.

٢. هي مؤسسة علمية وثقافية وتربوية واجتماعية، يكون هدفها جمع مصادر المعلومات وتنميتها بالطرق المختلفة، مثل: الشراء والتبادل والإهداء والايذاع، وتنظيمها من خلال فهرستها وتصنيفها وترتيبها ليتم استرجاعها بسهولة وفي أقصر وقت ممكن، وتقدم خدماتها لجميع أفراد المجتمع، عن طريق كادر بشري مؤهل علمياً وفنياً وتقنياً في مجال علم المكتبات والمعلومات.

٣. هي عبارة عن غرفة أو مجموعة من الغرف تحتوي على مجموعة من الكتب والمواد الأخرى بهدف استخدامها من قبل عامة الناس أو فئات مخصصة أو مجموعة تابعة لهيئة أو جمعية أو ما شابه.

٤. هي مجموعة من الكتب وغيرها من المواد التي تحفظ من أجل المطالعة والدراسة والاسترشاد.^١

^١ - الخلوصي، محمد ماجد، أبنية المكتبات العامة والخاصة، دار قابس، ٢٠٠٠.

١.٢.٢. التطور التاريخي للمكتبات

مما لا شك فيه أن كل شعوب العالم بدأت تولي جل اهتمامها بما لديها من تراث انساني تم بناؤه عبر العصور بفضل جهود أبنائها من العلماء والمفكرين، ولقد اختلطت نشأة الكتب مع نشأة اللغة من ناحية والفن من ناحية أخرى في المجتمعات التي لم تعرف أي نوع من أنواع الكتابة، حيث كانت المشافهة هي الوسيلة الوحيدة لتبادل الأفكار، وقد بدأ



الشكل (١-٢) ألواح الطين في بلاد ما بين النهرين

المصدر: الصفحة الرئيسية لمشروع أليكس، فيكتوريا، راشيل،

ومكايل للدراسات الاجتماعية.

إنسان ما قبل التاريخ بتسجيل أفكاره على هيئة نقوش محفورة على جدران المعابد والكهوف، وقد أظهرت الحفريات الحديثة في بلاد ما بين النهرين ألواحاً من الطين كما هي موضحة في الشكل (١-٢) عليها كتابة ترجع إلى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، تعتبر هذه الألواح من أقدم الوثائق التاريخية التي تم تجميعها في أماكن خاصة من المعابد والقصور التي تعتبر بذلك بداية نشأة المكتبات.^١

كانت المكتبات سمة تلك الحضارة العربية، فقد شهد القرن التاسع الميلادي حركة مكتبية مزدهرة فكانت معظم المساجد تضم مكتبات وكان لكل مدرسة مكتبة، وقد وجدت المكتبات عندما ظهرت أهمية السجلات المكتوبة في تنظيم العلاقات الإنسانية، وكان الغرض من إنشائها هو حفظ الوثائق والأرشيف لتيسير عمليات التجارة أو إدارة الدولة أو بث المعتقدات وتوصيلها إلى الأجيال المتعاقبة، أي أن المكتبة كانت دائماً ولا تزال ثمرة للتنظيم الاجتماعي والبحث والدراسة.^١

وقد بدأت المكتبة منذ القرن التاسع عشر تقوم بمسؤولياتها نحو عامة الناس بواسطة النخبة، ولعل ارتباط المكتبة بالنخبة قد أكسبها مكانة مرموقة، فأصبحت المكتبة جزءاً من الهيئة التي أضافها بعض الحكام على أنفسهم مثل بطليموس وشارلمان، اللذان قاما بتأسيس المكتبات لاهتمامهما بالأدب والمعرفة، وقد جذبا إلى هذه المكتبات علماء وباحثين لتجميع المواد وحفظها وتنظيمها.^٢

^١ - هيسل، الفريد، تعريب شعبان عبد العزيز خليفة، تاريخ المكتبات، مكتبة الأدبية، ١٩٩٣.

^٢ - د. هاني محمد، المكتبة والمجتمع أنواع المكتبات وأثرها في قيام الحضارة، دار العلم والإيمان، ٢٠٠٩.

ومع اختراع الطباعة نشطت حركة انتشار المكتبات، وبما أن المكتبة كانت تعتبر أرسيفاً حيث تحفظ كافة السجلات اللازمة، فقد كانت في خدمة السلطة الحاكمة، وبعضها تقوم مقام المتحف الذي يحفظ الكتب الثمينة فضلاً عن كونها إحدى مظاهر الرقي الاجتماعي لبعض النبلاء أو الأثرياء، علاوة على ذلك تعتبر المكتبات مصدر الدراسة للعلماء حيث تخدمهم في أبحاثهم، ثم تحطم هذا النظام القديم بظهور الثورات السياسية والصناعية في أوروبا في القرن التاسع عشر وبرزت جماعات جديدة فأصبح لزاماً على المكتبة أن تقوم بمسؤولياتها في خدمة كافة الرواد، وأصبحت المكتبة المكان الذي يفيد الجمهور في مختلف القطاعات، حيث أننا الآن في القرن الواحد والعشرين قد أقبلنا على عصر إلكتروني جديد تصدر فيه مختلف مواد المكتبة بالشكل الإلكتروني ويتم الوصول إلى هذه المواد عن طريق الاتصالات المتقدمة، وهذه التقنية كانت سبباً في تغيير مفهوم المكتبة ومهدت الطريق لظهور المكتبات الإلكترونية.^١

٢.٢.٢. أنواع المكتبات وتصنيفها

تنوعت المكتبات وتعددت تبعاً لنوعية المستفيدين والمتبردين عليها، وأيضاً تبعاً لنوعيات مجموعات الأوعية بها وكذلك تبعاً للأغراض والوظائف التي وجدت من أجلها.

فمثلاً وجدت المكتبات المدرسية لخدمة الطلاب وهيئة التدريس وشملت أيضاً خدمة المجتمع المحلي مشاركة في ذلك خدمات المكتبات العامة، وإذا كانت المكتبات المدرسية لا تشمل كل فئات المجتمع فقد أنشأت المكتبات العامة لخدمة كل أبناء المجتمع دون تمييز بينهم وهي بذلك تقدم المعرفة والعلم لكل من يقصدها، وقد وجدت مكتبات للباحثين والمتخصصين في كل مجال من مجالات العلم، كما وجدت مكتبات للجامعات والكليات ومعاهد العلم لخدمة طلابها وأساتذتها، كما حرص الكثير على إيجاد مكتبات خاصة منزلية لخدمة أفراد الأسرة، وأخيراً وجدت أم تلك المكتبات وهي المكتبة الوطنية التي يحتفظ فيها بنسخ من الكتب التي تنشر بالوطن. وهكذا تنوعت المكتبات ووجدت مكتبات المدارس والمكتبات العامة والجامعية والمتخصصة والمنزلية والقومية.^٢

^١ - هيسل، الفريد، تعريب شعبان عبد العزيز خليفة، تاريخ المكتبات، المكتبة الأدبية، ١٩٩٣.

^٢ - د. هاني محمد، المكتبة والمجتمع أنواع المكتبات وأثرها في قيام الحضارة، دار العلم والإيمان، ٢٠٠٩.

ويمكن اجمال أنواع المكتبات فيما يلي:

١. المكتبة العامة: وهي المكتبة التي تخدم المواطنين كافة دون استثناء، ولا تضع أي قيود على ممتلكاتها، وتوفر

مصادر المعلومات بجميع أشكالها وأنواعها.^١

ويمكن تقسيم مباني المكتبة العامة الى ثلاثة مستويات:

■ المكتبات المركزية.

■ مكتبات المدن.

■ مكتبات فرعية أو محلية.^٢

٢. المكتبة الوطنية: هي مكتبات تؤسسها الدولة، وتتبع قاعدة الإيداع القانوني في جمعه للتراث الفكري الوطني،

ويضع الإيداع القانوني شرطاً على دار النشر أو المؤلف أو المطبعة بتوفير أكثر من نسخة للمنشور في

المكتبة الوطنية بالمجان، ويأخذ كل منشور رقماً خاصاً للإيداع، ويشار إلى أن المكتبة الوطنية تمنع الاستعارة

الخارجية لكتبها.^٢

٣. المكتبة المتخصصة: تهتم هذه المكتبة بحقل واحد من حقول المعرفة، وتُعنى بإثراء رفوفها بالمعلومات

ومصادرهما بكل أشكالها فيما يتعلق بحقل واحد فقط، وتكون غالباً تابعة لمؤسسة أو منظمة وتقدم المعلومات

فيما يتعلق بنشاط هذه المؤسسة وأهدافها.^١

٤. المكتبة الخاصة: يُعتبر هذا النوع من أقدم أنواع المكتبات، وتؤسسها العائلات في منازلها، وكانت في العصور

الماضية مرتبطة بالحكام والملوك.^١

٥. المكتبة المدرسية: تعتبر من المرافق الأساسية في المدارس، حيث انها تساعد على خدمة الطلبة وتشجيعهم

على القراءة والمطالعة، وتضع بين يدي الطلبة مصادر المعلومات المطبوعة وغير المطبوعة.^١

^١ - الخلوصي، محمد ماجد، أبنية المكتبات العامة والخاصة، دار قابس، ٢٠٠٠.

^٢ - قنديلي، عامر ابراهيم، المكتبة العامة الوطنية، ١٩٨٦.

٦. المكتبة الجامعية: تسخر الجامعات عملها ومصادر معلوماتها لإثراء التعليم الجامعي، وخدمة البحث العلمي الذي يعتمد على تنمية مهارات الطالب وقدراته العلمية واتجاهاته، وتغطي الكتب الموجودة في المكتبات الجامعية كافة التخصصات التي تغطيها الجامعة.^١

٧. مكتبة الأطفال: تهتم هذه المكتبة بالطفل وتنمية قدراته لصقل شخصيته الثقافية، وغرس حب القراءة لديه.^١

٨. المكتبة المتنقلة: ظهرت فكرة المكتبات المتنقلة كوسيلة لتوسيع نطاق الثقافة، وإيصال المعلومات ومصادرها إلى أبعد نقطة حول العالم، وتعد هذه المكتبات تطوراً للمكتبات التقليدية، ويستخدم هذا النوع لتقديم الخدمات المكتبية والمعلوماتية للمناطق الخالية من المكتبات العامة.^١

٩. المكتبة الإلكترونية: تسمى أيضاً بالمكتبة الافتراضية وقد ظهر هذا النوع من المكتبات بالتزامن مع عصر الثورة التكنولوجية التي شهدتها العالم في الآونة الأخيرة، وهي مكتبة لا ترتبط بقيود واقعية، وليس لها بناء أو جدران، ونظراً لعدم وجودها على أرض الواقع فإنها تخلص من مصادر المعلومات المطبوعة، وإنما تكون مقتنياتها جميعها إلكترونية أو رقمية، وتمتاز هذه المكتبات بتوافرها طول الوقت، وعدم تقييدها بوقت معين أي أن الباحث يمكنه الوصول إلى المعلومات على مدار أربعة وعشرين ساعة، كما يمكن وصول أكثر من باحث في الوقت نفسه إلى موضوع واحد واستخدامه، كما تتميز أيضاً بسهولة استخدامها من قبل الباحث.^١

٣.٢. المكتبة الوطنية

يعتبر هذا النوع من المكتبات حديث النشأة مقارنة بالمكتبات الأخرى وقد جاءت بعض هذه المكتبات وتطورت من المكتبات الملكية التي كانت تمتلكها الأسر الحاكمة في حين تأسس البعض الآخر منذ البداية ليكون مركز للنشاط الرسمي للدولة في مجال الكتب والمعلومات والبحث والتأليف والنشر.

اختلفت وجهات النظر حول تعريف المكتبة الوطنية حتى فترة قريبة من الزمن، وعرفت المكتبة الوطنية بأنها هي مكتبة تنشئها الدولة خصيصاً كمستودع معلومات للبلد، حيث تقوم بجمع وحفظ التراث الفكري الوطني والإعلام عنه ويتم

^١ - الخلوصي، محمد ماجد، أبنية المكتبات العامة والخاصة، دار قابس، ٢٠٠٠.

الجمع من خلال قانون الإيداع القانوني أو ما يسمى أيضا بالإيداع الشرعي، وهو القانون الذي يلزم المؤلف أو الناشر أو المطبعة بإيداع نسخة أو أكثر من المطبوع أو المنشور في المكتبة الوطنية مجانا، وضمن شروط معينة ليأخذ بعد ذلك رقما للإيداع.^١

وتختلف المكتبة الوطنية عن المكتبات العامة بأنها لا تسمح عادة للمواطنين باستعارة الكتب، وتحتوي المكتبة الوطنية على المخطوطات والكتب القيمة والنادرة والأعمال الهامة، فضلا عن أحدث المنشورات، ولذلك يكون رصيدها من الكتب هام وضحمة عادة.^١

وتعتبر المكتبة الوطنية المكتبة المركزية للدولة والمركز الثقافي والمعلوماتي الذي يعكس تراث الأمة وتطورها العلمي والأدبي والثقافي، ولهذا التفتت العديد من دول العالم إلى أهمية المكتبة الوطنية واعتبرت إنشاءها واجبا وطنيا، وحرصت الدول التي لا تسمح إمكاناتها الاقتصادية والبشرية بإقامة مكتبة وطنية على جعل إحدى المكتبات الكبرى في الدولة تقوم بمهام ومسؤوليات المكتبة الوطنية.^١

ومن أهم المكتبات الوطنية في العالم: مكتبة الكونغرس بواشنطن في الولايات المتحدة، و المكتبة الوطنية للطب والمكتبة الزراعية الوطنية وهما مكتبتان اختصاصيتان، ومكتبة لينين في موسكو، والمكتبة الأهلية في باريس، والمكتبة البريطانية في لندن. والجدول (٢-١) التالي يوضح قائمة بالمكتبات الوطنية في الوطن العربي لعام ٢٠١٧:

المكتبات الوطنية في الوطن العربي		
	المؤسسة	البلد
١	دائرة المكتبة الوطنية الأردنية	الأردن
٢	دار المكتبة الوطنية لدولة الامارات	الامارات العربية المتحدة
٣	المكتبة الوطنية الشيخ عيسى بن سلمان الخليفة	البحرين
٤	المكتبة الوطنية التونسية	تونس
٥	المكتبة الوطنية الجزائرية	الجزائر

^١ - قنيلي، عامر ابراهيم، المكتبة العامة الوطنية، ١٩٨٦.

٦	مكتبة الملك فهد الوطنية	السعودية
٧	مكتبة الأسد الوطنية	سوريا
٨	دار الكتب والوثائق العراقية	العراق
٩	مكتبة الكويت الوطنية	الكويت
١٠	المكتبة الوطنية اللبنانية	لبنان
١١	دار الكتب الوطنية (بنغازي)	ليبيا
١٢	المكتبة الوطنية للمملكة المغربية	المغرب
١٣	دار الكتب	مصر

جدول (١-٢): المكتبات الوطنية في الوطن العربي

المصدر: -أساسيات المكتبات والمعلومات، الدار المصرية اللبنانية

١.٣.٢. أهمية المكتبة الوطنية وأهدافها

تعتبر المكتبة الوطنية من أهم أنواع المكتبات وذلك لأسباب عديدة من أهمها :

١. أكبر المكتبات حجماً من حيث الأوعية عدداً ونوعاً داخل الوطن .
٢. تقوم بمهمة حفظ التراث الفكري للدولة من حيث الاحتفاظ بكل ما ينشر داخل الوطن .
٣. تقوم بجمع كل ما يتعلق بموضوع الدولة سواء داخل الوطن او خارجه.
٤. تخدم البحث العلمي الهام والجاد من خلال تجميع ما يخدم البحث والباحثين .
٥. تقوم بعض المكتبات الوطنية بوظيفة المكتبة



الوظيفية والمكتبة العامة كما كانت دار الكتب القومية المصرية سابقا الموضحة في الصورة (٢-٢) والتي كان يتبعها عدد من فروع المكتبات العامة في أحياء القاهرة .

شكل (٢-٢): - دار الكتب القومية المصرية

المصدر: مكتب المستشار عبد المنعم الشربيني للمحاماة والتحكيم.

٦. حفظ الوثائق القومية والأرشيف والمخطوطات الرسمية للدولة التابعة لها، و يجب ان يكون هناك تعاون بينها

وبين المكتبة القومية.^١

وتتلخص أهداف المكتبة الوطنية بالحفظ والصيانة والرعاية وانتقال المعلومات والتراث والثقافة وغيرها.

٢.٣.٢ وظائف المكتبة الوطنية

تبرز أهمية المكتبة الوطنية من خلال الوظائف التي تقوم بها والتي تتمثل فيما يلي:

١. جمع وحفظ و نسخ كافة المطبوعات التي تصدر داخل وخارج الدولة.
٢. إصدار الببليوجرافيا الوطنية.
٣. إصدار دليل الخدمات المكتبية والمعلومات الأساسية للدولة ومؤسساتها.
٤. جمع كل ما يكتب عن الدولة المؤسسة للمكتبة بمختلف لغات العالم وفي مختلف المجالات وحفظه وتنظيمه.
٥. حفظ الوثائق والمخطوطة المعاصرة والقديمة.
٦. إصدار المعايير الوطنية الخاصة بالمكتبات والمعلومات.
٧. الإشراف على برنامج الفهرسة أثناء النشر وإصدار البحوث والدراسات في مجال المكتبات والمعلومات.
٨. دعم المكتبات العامة، حيث تعمل المكتبة على دعم المطالعة وتشجيعها، لاسيما عبر المساهمة في تنمية مجموعات المكتبات العامة وتطويرها وتحسين نوعيّة الخدمات التي تقدّمها و التنسيق فيما بينها والمساهمة في تدريب العاملين فيها.
٩. التعاون والتفاعل مع المحيط الإقليمي والعالمي، حيث تعمل المكتبة على التميز في أداء مهامها وذلك من خلال تنشيط علاقاتها والتعاون مع المؤسسات الثقافية والعلمية الوطنية والإقليمية والدولية.^٢

ويمكن اجمال أهم الوظائف التي تقوم بها المكتبات الوطنية بصفتها مكتبة عامة في أربع وظائف وهي:

^١ - د. هاني محمد، المكتبة والمجتمع أنواع المكتبات وأثرها في قيام الحضارة، دار العلم والایمان، ٢٠٠٩

^٢ - قنديل، عامر ابراهيم، المكتبة العامة الوطنية، ١٩٨٦.

- وظيفة تثقيفية: حيث أنها تعمل على توفير مصادر المعلومات، التي تسهم في تنمية الثقافة لدى أفراد المجتمع.
- وظيفة تعليمية: فهي تعمل على توفير المعرفة لكافة أبناء المجتمع، حيث تعمل على توفير الخدمات للأطفال، خاصة ما قبل المدرسة، ومن ناحية ثانية تقدم الخدمات والمعلومات للكبار كذلك.
- وظيفة إعلامية: لأنها تعمل على توفير الوسائل الثقافية والإعلامية المناسبة، من كتب ونشرات، ومطبوعات ورقية، تجيب من خلالها على استفسارات الجمهور، وتقدم المعرفة لهم.
- وظيفة ترويجية: وذلك لأنها تعمل على اقتناء مصادر المعلومات، التي يمكن قراءتها لأغراض استثمار أوقات الفراغ بشكل مجدٍ ونافع^١.

٤.٢ . المكتبات في فلسطين

لعبت المكتبات في فلسطين دوراً هاماً في الحياة الثقافية الفلسطينية، منذ الفتح الإسلامي وحتى الان، وتنوعت المكتبات في فلسطين من مكتبات المساجد والمدارس وصولاً الى المكتبات العامة.

كانت فلسطين وما تزال جزءاً من الحضارة العربية والإسلامية التي تبوأ فيها المكتبات مكانة مرموقة في تاريخ الحضارة الإنسانية، وتشير بعض الدراسات الحضارية والتاريخية إلى عدم وجود تاريخ محدد وقطعي لبداية إنشاء المكتبات في فلسطين ومدنها المختلفة، في حين تؤكد دراسات أخرى على أن بروز ظاهرة المكتبة قد تبلور منذ الفتح الإسلامي، وأخذت تلك الظاهرة تتطور مع ازدياد الاهتمام بالعلم والتعليم، وبالكتاب الذي اعتبره الشاعر المتنبي خير جليس في الزمان.

وفي الجانب التاريخي نرى ان الدولة العثمانية اصدرت قانون في عام ١٨٥٦م يدعو الى نشر التعليم الالزامي، وقد أسست على خلفية هذا القانون عشرات المكتبات في فلسطين، وكان من أهمها المكتبة الأحمديّة التي انشئت في جامع الجزائر في مدينة عكا، لكن الأهم كانت المكتبة الخالدية في مدينة القدس التي تم انشاؤها في عام ١٩٠٠م والتي

^١ - المكتبات العامة ودورها في تنمية الكتاب العربي، من وحي تجربة الجامعة الاسلامية .

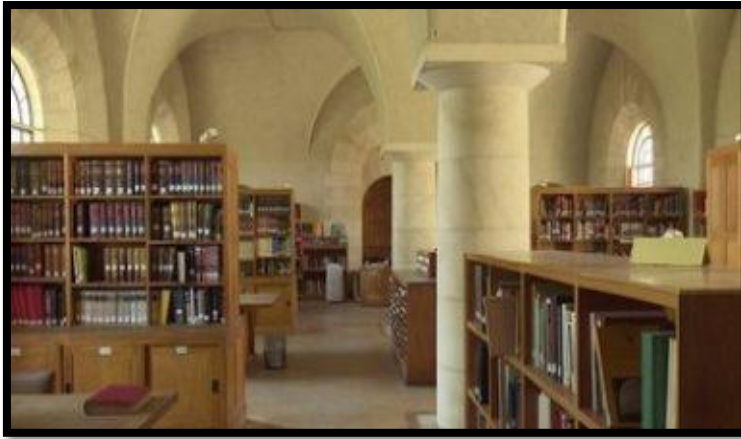
تظهر في الصورة (٣-٢)، وهناك مكتبات تم تأسيسها في مدينة غزة وغيرها من المدن الفلسطينية، كما ان المكتبات الاجنبية التي تم انشاؤها عبر الارشاليات في فلسطين ساعدت في اواخر العهد العثماني على ادخال مبادئ تنظيمية في العمل المكتبي، لكن بقيت تلك المكتبات الأوروبية حكراً على بعض الأوروبيين والمستشرقين، وبالتالي كان تأثيرها ضعيفاً ومحدوداً بين العرب الفلسطينيين.^١



شكل (٣-٢): المكتبة الخالدية بالقدس

المصدر:- الخالدي، وليد، المكتبة الخالدية في القدس ١٧٢٠-٢٠٠١، المكتبة الخالدية، ٢٠٠٢م.

وفي عهد الاحتلال البريطاني تراجع مستوى الثقافة والتعليم خاصة في مجال المكتبات المدرسية والمكتبات الأخرى، ففي العشرينيات ظلت عشرات المدارس الفلسطينية دون مكتبات، وكانت الكتب غير مناسبة للتلاميذ، ولم تفتح



شكل (٤-٢): مكتبة متحف الآثار الفلسطيني المصدر:- جريدة اليوم السابع

اية مكتبات عامة للجمهور العربي الفلسطيني سواء من قبل الحكومة أو البلديات طيلة فترة الاحتلال البريطاني (١٩١٧-١٩٤٨). لكن ذلك لم يمنع من بروز ظاهرة المكتبات العربية الفلسطينية الخاصة في مدن فلسطينية عديدة، ورافق ذلك انشاء مكتبات خاصة في بعض

دوائر سلطات الاحتلال البريطاني، مثل مكتبة دائرة الاحصاء ومكتبة العدل العليا ومكتبة دائرة الزراعة والاهم انه تم انشاء مكتبة متحف الآثار الفلسطيني الموضحة في الصورة (٤-٢) و التي تم انشاؤها في عام ١٩٣٥م، واحتوت

^١ - عليان، د. ربحي، المكتبات في مدينة القدس، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٩.

المكتبة على سبعة عشر ألف كتاب بلغات متنوعة ومتخصصة في التاريخ والآثار على وجه التحديد، ومن أهم محتوياتها مخطوطات البحر الميت ^١.

وبعد نكبة عام ١٩٤٨م صادرت اسرائيل وسيطرت على مئات المكتبات العربية الفلسطينية العامة وآلاف المكتبات الخاصة، وكذلك فعلت بعد احتلالها للضفة الغربية وقطاع غزة، وفي الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م لم يكن للأقلية العربية مكتبات عامة، ولكن بفعل الوعي العربي وظهور الأحزاب العربية في اسرائيل كانت هناك عملية توسع في مكتبات ومراكز البحث والصحف العربية، وشهدت الضفة والقطاع بعد انشاء السلطة الوطنية الفلسطينية في عام ١٩٩٤م نهضة ثقافية كبيرة في مجال المكتبات، فقد أولت المكتبات بأنواعها المختلفة عناية خاصة، فانتشرت المكتبات الحكومية التابعة لمؤسسات السلطة والمكتبات الأهلية التابعة لمؤسسات المجتمع المدني، بالإضافة إلى مكتبات المدارس والمكتبات العامة ^١.

ومع بداية عام ٢٠٠٠م وبدء انتفاضة الأقصى، قام الاحتلال بتدمير ونهب العديد من المكتبات الفلسطينية منها مكتبة مؤسسة الحق في رام الله ومكتبة المجلس التشريعي ومكتبة بلدية رام الله ومكتبة بلدية نابلس، والعديد من المؤسسات الثقافية الأخرى.

١.٤.٢. المكتبات المتواجدة في فلسطين

وتوضح الإحصائيات أنّ ٨١% من المكتبات العامة تتبع للبلديات، وأنّ ١٩% منها تدفع إيجاراً سنوياً، بينما لا تزيد نسبة المكتبات التي تمتلك مبانٍ خاصة عن ١٧%، كما أنّ ٥٥% من المكتبات ليس لديها سياسة إدارية واضحة. وتقسم المكتبات في فلسطين الى ثلاثة أقسام رئيسية وهي :

١. مكتبات المساجد ومن أهمها :

• المكتبة الأحمدية في عكا: والتي أنشأها أحمد باشا الجزار عام ١٧٨١م، حيث كانت مجموعة المكتبة تتألف

من الكثير من الكتب النفيسة والمخطوطات التي انتزعتها الجزار في أثناء ولايته .

^١ - صايغ، أنيس، الموسوعة الفلسطينية، المؤسسة العربية، ١٩٩٠.

• مكتبة الحرم الإبراهيمي في الخليل: تم انشاء هذه المكتبة في زمن صلاح الدين الأيوبي، وتضم المكتبة نحو (١٢٦٩) كتاباً معظمها في علوم الدين منها: القرآن وعلومه والحديث النبوي الشريف والفقه وأصوله التوحيد والتصوف، بالإضافة إلى موضوعات النحو والصرف والمنطق، كما تضم (١٤٠) مخطوطة في علوم الدين الإسلامي، وفيها مجموعة من المصاحف الأثرية .

• مكتبة جامع يافا الكبير: ألحق محمد آغا أبو نبوت بالجامع مكتبة ضخمة فيها نحو ألف مجلد من الكتب والمخطوطات النفيسة، أكثرها في العلوم الدينية واللغة العربية، ومعظم مخطوطاتها تعرضت إلى الضياع والتبديد، ولم تبقى منها إلا (٣٣٩) مخطوطة معظمها في الفقه وأصوله والتوحيد والتفسير .

• مكتبة مسجد الحاج نمر النابلسي بنابلس: تعتبر هذه المكتبة من أهم مكتبات المساجد حيث بلغ عدد مجلداتها عام ١٩٤٤م نحو (١٦٠٠) مجلد بين مطبوع ومخطوط في علوم الدين الإسلامي واللغة العربية والتاريخ.

٢. مكتبات الأفراد والعائلات ومنها:

• المكتبة الخالدية: من أكبر مجموعات مدينة القدس وأكبر مجموعة عائلية في العالم، وقد افتتحت المكتبة الخالدية رسمياً سنة ١٩٠٠م.

• مكتبة حسن بن عبد اللطيف الحسيني، كانت المكتبة حافلة بكتب في موضوعات مختلفة.

• المكتبة الفخرية: كانت قسماً من الزاوية الفخرية وهي ملك آل أبي السعود، وكانت غنية بمخطوطاتها الدينية والفلكية وكان عدد الكتب فيها يقدر بنحو عشرة آلاف مصنف غير أن افراد العائلة اقتسموا هذه المصنفات فيما بينهم فبعثرت.^١

٣. مكتبات الأديرة :

• مكتبة جولبينكيان في دير الأرمن (دير مار يعقوب) وتأسست عام ١٩٢٩م.

• مكتبة معهد الطنطور للدراسات اللاهوتية وتأسست عام ١٩٧١م.

• مكتبة الفرنسيكان في دير اللاتين وتأسست عام ١٥٦١م.

• مكتبة كنيسة القدسية آن وتأسست عام ١٨٨٢م.^٢

^١ - صايغ، أنيس، الموسوعة الفلسطينية، المؤسسة العربية، ١٩٩٠.
^٢ - عليان، د. ربحي، المكتبات في مدينة القدس، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٩.

ومن أبرز المكتبات المتواجدة حالياً في فلسطين ما يلي:

مكتبة الجامعة الأمريكية في جنين، ومكتبة جامعة بيت لحم، ومكتبة بيت لحم العامة/كلية الكتاب المقدس، ومكتبة جامعة الخليل، ومكتبة الجامعة الإسلامية - غزة، ومكتبة جامعة النجاح الوطنية، ومكتبة جامعة بوليتكنك فلسطين - الخليل، ومكتبة جامعة القدس، ومكتبة المجلس التشريعي الفلسطيني، ومكتبة الكلية العربية الحكومية في القدس.

٢.٤.٢. وضع المكتبات في فلسطين

واجهت المكتبات الفلسطينية مشكلات وعقبات شديدة أعاققتها عن أداء رسالتها بشكل جيد، وقد أكدت الدراسات البحثية والأكاديمية نتيجة مفادها وجود قصور كبير في الإمكانيات والموارد والخدمات المكتبية المقدمة، فالمكتبات في الدول المتقدمة أدركت منذ فترة طويلة تزايد أهمية التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المستخدمة وتوظيفها بشكل جيد يساهم في تحسين مستوى خدماتها فضلاً عن تقديم خدمات معلوماتية واتصالية جديدة لمستخدميها.

ومن أبرز المشاكل والصعوبات التي تواجه المكتبات الفلسطينية :

١. نقص واضح في كثير من المراجع والمصادر والدوريات الأساسية في مختلف أصناف المعرفة العلمية.^١
٢. افتقار الكثير من المكتبات إلى المكتبة الإلكترونية التي تزود الطالب بأحدث المعلومات التي يحتاجها.^٢
٣. تعاني المكتبات من نقص حاد في الدوريات الفصلية والسنوية المحكمة وغير المحكمة.^٣
٤. المشاكل في البريد الداخلي والخارجي خاصة من وإلى الدول العربية .^٤
٥. صغر الميزانية المخصصة للمكتبات العامة حيث ان المبالغ المخصصة لا تتناسب واحتياجات المكتبات.^٥
٦. عدم وجود قاعات خاصة بالوثائق والمخطوطات مزودة بأجهزة حديثة.^٦
٧. العديد من أمناء المكتبات في المدارس غير متفرغين للعمل المكتبي و العديد منهم غير مؤهل مكتبياً، الأمر الذي يؤدي إلى تباطؤ في العمل المكتبي وعدم تقديمه.^٧

^١ - قاسم، د. نادر، دور المكتبات في فلسطين في دعم طلبة الدراسات العليا وبرامج الماجستير المختلفة، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٩.

^٢ - عليان، د. ربحي، المكتبات في مدينة القدس، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٩.

^٣ - العاجز، فؤاد علي، الصعوبات التي تواجه رواد المكتبات المدرسية بمدارس دولة فلسطين وسبل علاجه، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٣.

٨. غالبية المكتبات تتعارض ساعات دوامها مع برنامج الطلاب مما يقلل من فرصة استخدام الطلاب للمكتبة.^١

٥.٢. الخلاصة

ومما سبق مجد أن المكتبات على اختلاف أنواعها تتفق في مضمونها العام، بينما لكل مكتبة جوانب خاصة بها تميزها عن غيرها من المكتبات، واستناداً لمفهوم المكتبة الوطنية فسوف يتم التركيز على إبراز الهوية والحضارة الفلسطينية في التصميم.